حسن عبد الله القرشي

نداء الدماء

شعر



دار العلم للملايين

حسن عبدالله القرشي



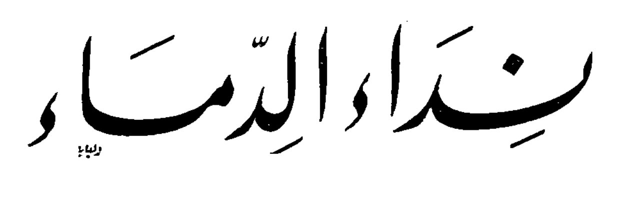
شعر

دار العلم للملايين
بيروت

الطبعة الاولى

نوار (مايو) ١٩٦٤

حسن عبدالله القرشي



شعر

دار العلم للملايين
بيروت

مقدّمة

عاشَ وطنُنا العربيّ – ولا يزال – معاركَ نضاليةً دامية ضد قوى الشرّ والعدوان .

ومرّتْ به تجاربُ عاصفة ، وعركتْه خطوبٌ داهمة ، وانتابته كوارث جائحة ...!

وقد قُدّر لهذا الوطن الكريم أن ينتصر في بعض معاركه هذه ، فيزحزح عنه كوابيس الاستعمار ، وطواغيت الاستبداد ، ويستأثر وحدَه بخيرات أراضيه ، كما قُدّر لخطاه أن تتعثّر نحو النصر في سبيل البعض الآخر ، ولمساعيه أن تُعرقَل وهو سائرٌ في طريق الحرّية فتبرز له في هذا الطريق ، أشواك بثّها أذنابُ المستعمرين وصنائعُهم ، وزرعت جانباً منها – بالرغم عنه – الأحداث العالمية التي

لا سيطرة له على دفْعها أو وقْف عجلة سيرها !

على أن أهمّ ما أصيب به وطننا العربيّ بعد أن تطلّع إلى أنسام الحرّية ، وتنشّق أريجَها ، هو خَلْق ما سمّي بدولةِ «إسرائيل» ربيبةِ الاستعمار ، ووليدتِهِ غيرِ الشرعية في قلب هذا الوطن الطاهر المكافح ، وبين ربوعه المقدسة ، فانتزعت هذه الدولة الدخيلة — وما تزال — بقعة من أحبّ بقاعه وأخصبها ، وأجلت أبناءها عن ديارهم مطرودين مشرّدين «لاجئين» ... إلى غير ملجأ ...!

* * *

والشاعر العربيّ — وهو نَبْت هذا المجتمع المناضل وغراسُهُ — نَمَتْه أرضه ، وظلّلته سماؤه ... كان لا بدّ له أن يتفاعل مع مشكلاتِهِ ، وأن يتجاوبَ مع التيّاراتِ التي تقاذفته — وما زالت — ردحاً من الزمن !

كان لا بد للشاعر العربيّ والآلام تجتاحُ وطَنَه الحبيب والنكبات تتوالى عليه ، أن يحمِلَ المشعلَ لأبناءِ هذا الوطن ، وأن يسكبَ الضّياء على صُوَى الطّريق ، وان يحدوَ الركبَ المنطلق في سبيل الحرّية والمجد ، ليسير مجدّاً نحو غايتِهِ ، لا ينتكسُ ولا يتراجع مهما اعترضته العوائق ،

ومهما انبثّت في سبيله الأشواك والالغام !

ولم يقصّر الشاعر مطلقاً في أن يملأ أسماع أبناءِ هذا الوطن بصفوةِ نشيده ، وعصاراتِ الهامه ، وان يعزف لقادة الجيل على قيثارته الخالدة ، الباسمةِ الترانيمِ حيناً ، الشاجية التلاحين أحياناً ، أخلدَ الانغام مجبولةً برائحةِ كبدِه المحترقة ، ونبضاتِ قلبه الجريح ...!

وليس ثمةَ شك في أن الوطن العربي — في مجموعه — وشائجُ متماسكة ، وروابط متحدة ، وآلام مشتركة ، وآمال متقاربة ... فشعور الأخوّة ، ونداءُ الدم يوحّد بين جميع أبناءِ هذا الوطن ، ويؤلّف بين قلوبهم ، مهما اختلفتِ المناطق ، ومهما تباعدتِ المسافات ، وتباينت الأجواء ، وتغايرت المناخات !

* * *

نعم ... لم يقصّرِ الشاعر العربي الحرّ وهو مركز الحسّ من عَصَبِ هذه الأمة الأبيّة أن يصوغ لها من شعره النشيد ، ويلحّن لها القصيد ، ويعزف لها ذلك على أرقّ الأوتار وأرهفِها وأمسِّها برسيس الجراح لا التزاماً تُقسِره عليه الملمّات ، وتحفزُهُ عليه خواطرُ الجيل ،

ولا افتعالاً يقهرُه عليه منطقُ الواقع ، واحتشادُ الأحداث وتلاحقها ...!

فالشّعر – في رأيي – والأدبُ عموماً لا ينبغي بحال أن يكونَ التزاماً مفروضاً فأنا شخصياً لا أحبّذُ مبدأ الالتزام ، ولستُ من مناصرِيه ...!

ولكن الشعرَ انفعالٌ وشعور ، والشّاعر – شاءَ أو أبى – جزءٌ من مجتمعه فإذا انصهرتْ تجاربُه معَ تجاربِ عصرِه وهموم قومِه – في بَوْتَقَةٍ واحدة – بوحْيٍ من شعورِهِ النفسيّ لا بدافِع يدفعُهُ أو بواعز يحفّزُهُ .. جاءَ شعره طبيعيّاً عفويّاً صادقاً ...

أما إذا أريدَ على أمرٍ لم تستجبْ له خطراتُه ، ولم تتكاملْ له بواعثُهُ ونزعاتُه ، فان انتاجَه لن يبلغَ مدى التأثير في نفس قارئِه ، كما انّه يجيءُ مطبوعاً بطابَعِ التكلّف ، مصبطغاً بصبغةِ الافتعال ، بعيداً كلّ البعد عن جوّ الشّعر ... لأنه لم يتزودْ بزادِهِ ، ولم يتسلّح بعتاده !

إن الشاعر ليس بوقاً يستطيع النافخُ أن ينفخَ فيه في الوقت الذي يريد لتتصاعد منه الأنغام التي يشاء حين

يشاء ... ولكنه إنسانٌ مرهفُ الحسِّ مَوْفوز العَصَب ، يتلقّى إلهاماتِ الحياة المتباينة ، وتعتوره حالاتٌ من الحزن والسرور ، والانقباض والمرح ... ولن يستطيعَ بحالٍ أن ينتجَ الانتاجَ النابض المتفجّر من أعماق روحه إلاّ وهو في أوْج حالاتِ صفائه النفسيّ ، وفي أرقى درجات استجابتِهِ للتجربة ...!

فان لم يصلِ الشاعرُ إلى هذا المستوَى الرّفيع من الاحساس فأحْرِ بشعره أن يصدُرَ عنه متصنّعاً مُستكرهاً ثقيلاً ، لا تطربُ اليه النفس ، ولا تهتزّ لحماسه ، ولا تستريحُ لايحاءاته ... ومن ثَمّ يفقِدُ الشّاعر أسمى خصائِصِه ، ويتجرّد من أولى ميْزاتِهِ ...!

* * *

و « نداءُ الدّماء » .. شعْر يسيرُ معظمه — بطواعيَة وانفِعَال — مع ركبِ الوطنِ العربيّ الكبير ، المناضل في سبيل استعادةِ ماضيه المجيد ، وتثبيتِ دعائمِ حاضرِهِ العتيد ... للانطلاق قُدُماً مع القافلة المخبَّة الجادّة السيْرَ في طريقِ الحقِّ ، والخيرِ ، والسلام ...!

حسن عبدالله القرشي



إهداء

(إلى ابني « عبد الله » ...!)

مِن مُهجةٍ جيّاشةِ الشّعُورِ !
ومن رياضٍ حُلوةِ العبيرِ
مِن نَغَمٍ يموجُ في الأثيرِ
مِن غابِ أسْدٍ جمّةِ الزّئيرِ
ومِن وُكُورِ النّجْمِ والنّسُورِ !
ومِنْ لُهاثِ الرّيحِ والزّفيرِ

ومِنْ خَرِيرِ الجَدْولِ المسْحور

مِنْ لَطْمَةِ المَوْجِ من الهَدِيرِ !

مِنِ اللّظَى من وَهَجِ التّنُّورِ

نسيجُ شعرِي وصَدَى شُعُورِي !

أهدِيكَ «عبدَ اللهِ» يا صَغِيري

دِيوانيَ الملتهِبَ السّطُورِ

تحيّةً لغَدِكَ الكَبِيرِ !

حسن عبدالله القرشي

ثوّار الجزائر

(إلى أحمد بن بلا ورفاقه ... إلى الثائرين
الاحرار الذين صنعوا لنا تاريخاً ما حلمت
بمثله القرون ...!)

كم رحتُ أهفو نحوهم في حَلَكِ الكفاحْ
لا يألمون للضّنى ، للهولِ ، للجراح
ويغزِلونَ في الدّجى أجنحةَ الصباح
« ذؤابةُ الأوراس » لا يُرهبُهم سِلاح

شِراعُهم يهابُه « القُرصانُ » والرِّياح
ثاروا فيا أرض اشْرِقي بالمجد ، يا بطاح
وكلِّلي هاماتِهم بالغارِ يا أقاحْ !

* * *

ثارُوا ، وما عتادُهم غيرُ لهيبِ الثارْ
وغيرُ وَهْجٍ لافحٍ في كبِدِ الثوّار
وغيرُ آمالٍ زهتْ حتّى غدتْ كِبار
فنَذَروا الدِّماءَ حتى ينجلي النهار
ويُخضِبَ الثّرى الطهورُ بالدّم الفوّار
(جزائرٌ) ؟ قد ركَلتْ بعزمها الجزّار
وخلّفتْه مثل عِجْلٍ واهنِ الخُوَارْ !

* * *

سبعُ سنين ؟ هل تَثني عن مطلبٍ أحرارْ ؟!
وهل تهاب أسْدُ غاب صرخةَ « استعمارْ » ؟
أو هل تعوقُ سيرَها لمجدها الأخطارْ ؟
سبعُ سنين ، هزّت البغيَ فلا قرَارْ
حتى غَدا مرنّحاً من صفعة الاطهارْ
مُهادناً وهو الجَمُوحُ ، باديَ الأوزارْ
رداؤه اليأسُ العقيمُ ، والأسى ، والعَارْ !

* *

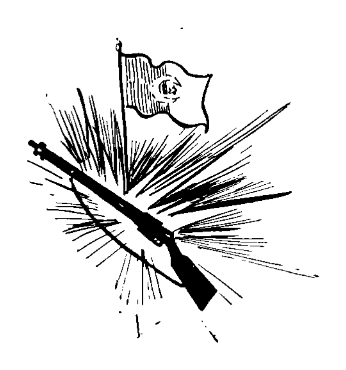
قد عاد « طارقٌ » وعادَ « السّمحُ » للفُتوحْ ! (*)
ودوّت الجبالُ بالنشيدِ والسّفُوح
والبشرَيات هلّلت ، والأمَلُ الطّموح

* طارق بن زياد ، والسمح بن مالك الخولاني .

ففي « المحيطِ الأطلسيّ » فجرُنا يلوح
قد هتَف الوادي غداً تلتئِمُ الجُروح
وتضحَكُ الأزهارُ في موطنِنا الصّبوح
موطنُنا صَرحٌ يدكّ هامةَ الصروحْ !
يا « احمد بن بلاّ » يا رفاقَه الأسودْ !
يا زأرةً في وطني أيقظَتِ الرّقود
فانتفضتْ من الثّرى ألويةُ الجدود
يا فتيةً هشّ لها تاريخُنا العتيـد
ما عَبِثتْ في زحفِها بالنّارِ والحديد
يا موجةً قد هدرتْ واجتاحتِ الجليد
ففي « فرنسا » من صَداها حَزّةُ الوَرِيد !

* * *

« جميلةُ » وأنتِ يا أنشودَةَ الأبــاءْ
يا نغمةً تَشِعّ بالطّهر وبالصّفــاء
شهيدةٌ في وطَنِي تَضْحَكُ للفداء
أذكرْتِنِـي « خَوْلةَ » في موقفها الوضّاء
لم تَثنِها عن عزمها سلاسِلُ الحَياء
وما « غزالةٌ » لديك أنتِ و « الخَنْساء »
قد عُدْتِ في ديارِنا منارةَ الضّياءْ !



كِفَاح مُقَدّس (*)

(استعراض لنضال الجزائر وانتصارها)

في الذّرى فوق قمّةٍ شمّاءِ !
طرّزتها النجوم بالأضواءِ
هتفَ المجدُ في عنانِ السماءِ
وتجلّى الأخاءُ .. يا لَلاخاءِ

* ألقيت هذه القصيدة في المهرجان الكبير الذي أقيم بمدينة الطائف تحية لاستقلال الجزائر .

في نفوسِ الأباةِ والكرماءِ

فصَحا الغربُ من زئيرِ الفداءِ

وتعالى النداءُ تلوَ النداءِ

نحن في ثورةٍ على الأعداءِ

مَن سَقَوْنا بأكوُس اللّؤماءِ

مَن رأونا العبيدَ للدخلاءِ

يا لهم من حُثالةٍ دهماءِ

يا لهم من نُفايةٍ رعناءِ

من بقايا «الجِرْمانِ» أسّ البلاءِ

حشدُونا في الحرْبِ للأفناءِ

حسِبونا سوائمَ الأحياءِ

واستعزّوا بأرضنا الخَضْراءِ

بادلونا بالخيرِ شَرّ جـزاءِ

والخيانات ِ رغْمَ أنف الوفاءِ

كم طويْنا مواجِعَ البغضاءِ

في صدورٍ محمومةِ الأرزاءِ

ونُفوسٍ تَفيضُ بالبأساءِ

ثمّ ثُرْنا للحَقّ ِ للكبرياءِ

لنِساءٍ كَرائِمٍ في الأباءِ

وشُبولٍ نورِ الحِمى أبْرياءِ

في الدّجى وانتفاضةُ الأحرارِ

تتَهادى وصرْخَةُ الثوارِ

راعَ (باريسَ) صاعِقُ التزْآرِ

ودَهاهـا تدفّقُ الإعصارِ

يتَعالى كَمارجٍ من نـارِ

فتنادتْ في نَشْوةٍ من خُمارِ

تتَحدّى طَلائِعَ التّيـارِ

يا لَها من مَباءةٍ استهتارِ

إيهِ (باريسُ) خفّفي من سُعارِ

قد تجلّى الظّلامُ عن إسْفارِ

لَسْتِ أهلاً للعُرْبِ في مِضمارِ

رغمَ ما فيكِ من فنون الدمارِ

قد كفى العُربَ منك ذلّ إسارِ

وحصارٍ صنعْتِ أيّ حصارِ

فانزعِي عنكِ من ثيابِ الوَقارِ

واشرَبي الكأسَ جمّةَ الأكدارِ

واستعدّي لصولةٍ ، وانحسارِ

عن بلادِ الأمجادِ والأخيارِ

فهمو اليومَ كاللّظى كالشّرارِ

ثم هَلْ تبتغينَ من أطهارِ ؟

سامهم منكِ أيّ خَسْفِ جِوارِ ؟
وشجتْهم مصارعُ الأبرارِ ؟
وأساهم تكالُبُ استعمارِ ؟
رحمةً بالعدوِّ عندَ الثّارِ ؟

* * *

إشْحَذي من مُداكِ ، هاتي الخناجرْ
واحشُدي للنضالِ كلَّ مُكابِرْ
وابعثي للقتالِ غرّاً وخاسِرْ
أنهكتْه مخادعٌ للفَواجِرْ
أو حقوداً في طيشِهِ جِدَّ سادرْ
جمعَ البغيَ في قَرارةِ جائِرْ

ولْولِـي في مَحافِلٍ وسَوامِرْ
واجمعِـي الأصدقاءَ حَوْلَ المقابرْ
إيه (باريسُ) واصرَعي كلّ ثائرْ
واسكُبي من دمِ الحِسانِ الحرائرْ
لا تُبالي بأدمُعٍ في المَحـاجرْ
إستعيري (السّلاح) أمضى بواترْ
ليس يحميكِ من مصيرِ المقـامرْ
فجبالُ (الأوراس) حِصْنُ البشائرْ
و (البُرانْسُ) العُقابُ أمنعُ قاهرْ
والشّباب الشباب أسدٌ كواسرْ

يمنحون الأوطانَ أغلى الذّخائرْ

إسألي (طارق) الفُتوح المُبادرْ

واسألي (الغافِقِيّ) رمْزَ المخاطرْ

لا تبيدُ الشّعوبَ وطأةُ غادرْ

أو يذلّ الأبطالَ حرّ المجازرْ

فحماةُ الحِمَى ذئابٌ كَواسِرْ

إملأي الكونَ من عَوِيلٍ عاثرْ

فلقد فارقتْك أرضُ (الجزائرْ)

* * *

أرضُنا للفِداءِ والتوحيدِ !

لكفاحٍ لنيْلِ حَقّ ٍ بديدِ

لجُدودٍ ، لوالدٍ ، لحفيدِ

ليس تُهدى لساخرٍ وحسودِ !

من رُبانا أطَلّ أكرمُ عيدِ

من حِمانا سما (رسولُ الوجودِ)

فتهاوى الظّلامُ فوقَ الصعيدِ

وزها الكونُ بالضّياءِ الجَديدِ

فاسألوا أرضنا عن (ابن الوليدِ)

واسألوها عن كُلِّ قرْمٍ عنيدِ

أرضُنا للعُلوم للتّجديدِ

ليس ترضى بتُرّهاتِ الجُمودِ

أرضُنا للفنونِ أرضُ النشيدِ

يتسامى مذ كانَ عهدُ (الرشيدِ)

وفتاهُ (المأمونُ) فَذّ الجدودِ

أرضُنا أرضُ شرعةٍ وخلودِ

وسَلامٍ مُرَفْرِفٍ ممـــدودِ

أرضُنا للأخـــاءِ والتشييدِ

يتساوى في سَيِّدٍ ومسودِ

أرضنا للوَفاءِ لا للجُحودِ

أرضُنا للأسودِ لا للعبيـــدِ

هي إشراقــةُ السّنا والجودِ

هي عُنوانُ كلِّ مجدٍ عتيدِ
وهي للبَغْي حزّةٌ في الوريدِ !

* * *

ثم دارتْ على البُغاةِ الدّوائِرْ
واستقَلّت أرضي بِلادُ (الجزائرْ)
رغْمَ حقْدٍ من العَدوّ المُغامرْ
رغْمَ سَبْعٍ من السّنِينَ الثّوائرْ
بعد ما أزهرتْ دَماً جدّ فائرْ
زَهَراتٍ من الشّبابِ الأكابرْ
ومِئاتِ الألوفِ من كلِّ صابرْ .
زُمَرٌ للفِداءِ ملءَ النواظرْ

كلّهم صُرِّعوا ضحيّةَ كافرْ

ثَمِلٍ من دمِ الملايينَ فاجِرْ

حَسِبَ اللهَ غافلاً غيرَ قادرْ

إنّه مالك الحِمى لا مكابرْ

إستقلّت أرضي برَغْمِ الخَسائرْ

فسَرتْ في القلوب أحلى البشائرْ

لا يعيدُ الحظوظَ وهي عَواثرْ

غيرُ بشرى بالنصْرِ في كلّ سامرْ

وجِهادٍ تذلّ منه الجبابرْ

يا بلادي يا مِشْعلاً للمفاخرْ

يا ظِلالَ المنى وبَوْحَ الخواطرْ
يا تُراثاً شَدا بـه كلُّ شاعرْ
يا نشيداً من القُرونِ الزّواهرْ
هو سحرُ الأجيالِ نورُ البصائرْ
يا حُداءَ التّاريخ خفْقَ الضمائرْ
إفسحي للعُلا مَكانَ (الجزائرْ) !

* * *

إستَريحي جَماجمَ الشّهَداءِ
وتَسامَيْ في (جَنّةٍ) فَيْحاءِ
راعِدُ الصّوتِ قد سَرَى في الفضاءِ
وتعالى الزئيرُ في البيْـداءِ

قد أخذْنا الحُقوقَ دون امتراءِ

وجُزِينا بأرضنــا السّمراءِ

أرضُ (إفريقيا) مهادُ الأباءِ

ومنارُ الفُتوحِ نَبْعُ الضياءِ

في ثَراها سما أعزّ لِــواءِ

وتجلّت أخوّةُ الأقرِبـــاءِ

إيه (وهْرانُ) ردّدي في الفضاءِ

اغنيَاتِ العُرُوبةِ الشّمّاءِ

ذِكريَاتٍ تُهدى لخيْرِ مساءِ

وصبَاحٍ معطّرِ الأنـــداءِ

واذكري في الجِهادِ والسرّاءِ

في بِلادِ (العُروبةِ) الزّهراءِ

من (فِلَسْطينَ) مَوْطنِ الأنبياءِ

هي غَرْقى في اليأس في الظّلماءِ

وهي ترنو دَوْماً لغارِ (حِراءِ)

والأباةِ الأماجِدِ الأوفياءِ

فَلَقد رُوِّعت بسهمِ القضاءِ

واستُبِيحتْ من أخبَثِ الدُّخَلاءِ

فانصروها يا فتيَةَ الصّحْراءِ

تَرفَعوا للدّيارِ أعلاَ البناءِ !

أغادير

•

تَراءَيتُها في الظّلامِ الضَّريرْ

وقد ضَجّ فيها الهلاكُ المُبير !

مآسٍ تطيشُ لهنَّ العُقولُ

وهَوْلٌ يذكّرِ يَوْمَ النُّشورْ !

تَزلْزَلتِ الأرضُ زلْزالهـا

ففي كلِّ شِبْر لظىً مُسْتَطِيرْ

وفي كلِّ ركنٍ ركامُ الضّحايا

يئنّ ويصرخُ يا للثُّبُور

وأشلاءُ موْتى أطافَ الدّمارُ

بهمْ واستطالَ وولّى النّصيرْ

وخَوْد تصيحُ ولا مُنقِذٌ

تُنادي وتسألُ هلْ من مُجيرْ ؟

دهتْها المَنايا بثُكْلٍ وعُدْمٍ

فلا أهلَ رَهْنَ الحِمى لا عشيرْ !

وكمْ مِنْ وليدٍ على والدٍ

يُنادِي وقد صعقتْه الشّرورْ

وكم مُطْفِلٍ شاهَدتْ طفلَها

وقدْ حَلّ في جَدَثٍ من صُخورْ

وكم ثاكِلٍ رنّحتْه الجِراحُ

يصيحُ ولا مَنْ يجيبُ الكسيرْ !

حنانَيك ربّاه أنتَ الذي

تَردّ الأذى وتؤاسِي الفَقِيرْ !

« أغاديرُ » لا تجزَعي للدِّماءِ

فكَمْ نَزّ في العُرْبِ جُرْحٌ كبيرْ

لقد عُوّدوا غَمَراتِ الشّقاءِ

وعادوا النجومَ وظَلّوا النُّسورْ

« أغاديرُ » كم حلّ كَرْبٌ عظيمٌ
سَلِي عنه قلبَ الزمان الحسيرْ !
فزَلزال « مسِّين » زَلزالُ « طوكيو »
وفي « يوكَهامةَ » هُلْكٌ كبير !
وفي « بيرل هاربرْ » في « نجازاكي »
وفي « هيروشيما » البلاءُ الخَطيرْ
حَوادثُ مرّ عليها الزّمانُ
وظلّتْ على ذاكراتِ العُصورْ !
وحَرْبُ الطبيعةِ قد يتحدّا —
ه حَرْبٌ لانسانِ غابٍ فَخورْ !

* * *

«أغاديرُ» هولُك أدمى فؤادي
وهزّ من الكونِ أعتى ضميرْ!
فهذا الدّمُ العربيّ المُراقُ
دَمي في ثراكِ جرى كالنميرْ!
وما العُرْبُ غير أخٍ وابْنِ عمٍّ
يوحّدنا كلّ يوم مَصيرْ!
فثوري على الجرْح فالشّهَداءُ
بأرضِكِ في رحَماتِ القَديرْ!
سيجزيهمُ جَنّةً عن مُصابٍ
تَرَدّى بهم في مَهاوي القُبورْ!

* * *

«أغاديرُ» سوفَ تَعودُ القُصورْ

ويُبْنى الحِمى ويَهِلُّ البَشيرْ !

وتُشْرِقُ شمسُك بعدَ المغيبِ

ويطلع فجرُكِ رَغْمَ النّذيرْ !

وسَوْفَ تميسُ الصّبايا الحِسانُ

بناديكِ يسطعْنَ مثلَ البُدورْ

فكفّي عن النّوْحِ ما كنتِ يَوْماً

سِوى واحةٍ للسّنا والحُبورْ !

أنا العَـربي...!!

« بمناسبة محاولة (يهوذا) تحويل مجرى نهر
الاردن »

أيدرون كمْ سكبوا في دِمائِي
من الحِقْدِ واليأسِ والكبرياءِ ؟

ُهمو نَذَروا لـ (يهوذا) بِلادي
وهم سلبوا لعدوِّي كِسائي

وهم أجّجوا الثأرَ واستصغَروا

تُراثِي فَحُقّ عليهم جزائِي

جدوديَ كانوا انطلاقَ الزّمانِ

وكانوا الغطاريف يومَ اللّقاءِ

أنا العربيّ وملْءُ البلادِ

صدايَ ومِلْءُ الحياةِ بَلائي

أيغصِبُني أعجميٌّ الضّميرِ

دِياري ؟ ويسرقُ منّي غِذائي ؟

لَيَأبى الحِفاظُ الذي في فؤادي

وتَأبى أسودي ويأبى إبائي

ونهري الكبير أنا دونَهُ

ينابيعهُ عُتّقَتْ من دِمائي

أيلْوِي شرايينَه الدّافِقاتِ

إلى دارِه مستبدٌّ مُرائي ؟

ويَمنَعُ حقْلِيَ أن يرتَوي

ليسرقَ من بَعد بيتيَ مائي ؟

أمدّ إنائِي لومْضِ سَرابٍ
ويكسرُ معتَـدياً من إنائِـي

هراءٌ فسوف أعودُ لِبَيْتِـي
وأطرُدُ هذا الدخيلَ ورائِـي

لِيَكْفِيهِ تدنيسُ أرضي الطهورَ
زماناً لأسحقَهُ بحِذائِـي !

* * *

أأنسى مَلاحِمَ لـ (ابن الوليدِ)
أقامتْ لنا مُشْمَخِرَّ البِناءِ ؟

ومَعركُ (يَرْموكَ) سوفَ تعودُ
لتتخاصَ (القدسَ) فذّ اللّواءِ !

* * *

أنا عُدْتُ ناراً ، أنا عُدْتُ هَوْلاً
سَأشْهِدُ كلّ الأنامِ فِدائِي !

لومبا

في خاطري تعيشُ يا أنشودةَ الخواطرِ !

يا ثَوْرةً تصرخُ في دِماءِ جيلي الحاضرِ

يا نغمةً صاعدةً تهزّ قلبَ الشاعرِ

ويا دَماً أزكى شذىً من عَبَقِ المباخرِ

أراقه بغيُ جبانِ النفس جانٍ غادرِ

كم راحَ يمتَصّ الدمَ المُراقَ جدّ سادرِ

ان دَم الأحرار يجري غصــةُ المكــابرِ
شجى الحلوقِ طعمه كَحَدّ ِ سيفٍ باترِ

* * *

في خاطري تعيش في كلّ ِ صباحٍ باكرِ !
يا مشعلاً لم يكترث للنّــابِ والأظافرِ
ويا حُساماً لم يهنْ لطَعنــةِ الخنــاجرِ
يمضي إلى الموْتِ وفيــه عزمة المصــابرِ
وفي ابتسامهِ سَنا الأمجادِ والمفاخرِ !

* * *

(إفريقيا) يا مصنع الآسادِ والحَرائرِ
منكِ تبدّى (طارقٌ) في الزمرةِ الكواسرِ

يُزْجي الفُتوحَ ظافراً حَيَّهَلاً بالظـافرِ
ويملأ الدّنيا صدىً في زحفهِ المخـاطرِ

* * *

(إفريقيا) ثَكِلتِ أيّ ليْثِ غابٍ خادرِ
راح ضحيّةَ العُلَى ، يهتِفُ للبَشـائرِ !
أعلنَ في انتفاضَةٍ عن بَدْءِ فجرٍ زاهرِ
إيه (لومُمبا) خضتَها ناراً ونيرَ جـائِرِ
لما تلنْ عزيمةً مُثْلى وقلْبَ ثـائـرِ
المجْدُ للفادينَ دَوماً حُفَّ بالأعاصرِ
لا ترعشُ الدّنيا أسىً لغيرِ فذٍّ كـابرِ
صداه في الحَياة والموْتِ كلحْنِ الزامرِ

ساومَكَ الجلاّدُ للحيــاةِ غيرَ عــاذرِ
فقومُهُ عاشوا بلا حسٍّ بلا ضَمائرِ
لم يعرِفوا لغيْرهم كرَامةَ المُنــاصرِ
ولم يُفيقوا من ضلالاتٍ ومن صَغائرِ !
إيه (لوممبا) سوفَ تبقى رمزَ شعب طاهر !
وسوفَ تثــأر الشعوبُ للفتى المُغامرِ
ويَعلمُ الطغـاةُ جمْعـاً بالمصيرِ الساخرِ
فالوطَن الحُرّ استفاقَ ضاريَ المشاعرِ
غيرَ مبالٍ بالرّصاصِ بالأذى المبــادرِ
لا يرهبُ الخصْمَ سوى حليفِ ذلٍّ صاغرِ
ولا يبيعُ الوَطنَ الغالي سِوَى المتــاجرِ

* * *

(تشومبي) أيا مطيّةً للغدْرِ والمَساخرِ

يا لعنةَ الأجيالِ يا أضحوكةَ المسامرِ

لقد شفيتَ بالدّم الزّاكي صدى الجَبابرِ

فحكّموكَ في رقابِ أيِّ شعبٍ صابرِ

حسبكَ ما أنتَ سوى مَهْزلةِ النواظرِ

وكلْبِ صيْدٍ لاهثٍ في ثَوْب غرٍّ فاجرِ

وغَدُكَ الآتِي مُدىً تطعَنُ في المرائرِ !

موكبُ المجد

« هذه القصيدة ألقاها الشاعر في الحفل التكريمي الذي أقامته الجامعة السعودية توديعاً لوفد مديري الجامعات في فندق « اليمامة » بمدينة الرياض »

أقبلَ الفجرُ زاهياً في إطارهْ
كالربيعِ الضحوكِ في أزهارهْ!

وصحا الشوقُ فالامانيّ تُجلى
من شفوفِ الهوى ومن أسراره

إنّ في (نجدنا) العزيز (عكاظاً)
صفوةُ النابهين من أقمـــاره

جمعَ الفخر طارفاً وتليـــداً
وحوى الفكرَ من عريقِ نـَهاره

فاضحكي يا قياثرَ الزمن البكـ
ـر وزفّي البشرى إلى سمّاره

وارقصي إنّ في روابيك تزهو
لنشيداً طربتُ من مِزْمـاره

ها هنا (للعروبة) اليوم عيدٌ
يتجلّى كالروض في أعطــاره

منهلُ (الجامعاتِ) جاء يحيّـي
ناثراً فوق أرضنا من نِثـــاره

أيّ عيدٍ أسمى من العلم عيداً
حين نسمو بهديه وشِعاره ؟

* * *

مرحباً بالكرام من ذروةِ العلـ
ـم أتَوْنا بالفيض من أنواره

مرحباً بالألى أطلّوا فهبّتْ
في ربى (نجدَ) نفحةٌ من عَراره

كلهم (جاحظُ) الثقافةِ فردٌ
في (تآليفهِ) وفي أفكاره

كلّهم همّةُ العروبةُ تحيا
يفتديها بعقلِهِ وشِفاره !

* * *

موكبُ الخالدين وافَى لتهفو
زُمر الوافدينَ في آثاره

موكبُ المجد ، هل بغير ثقافا
تٍ وعلمٍ نسيرُ في تيّاره ؟

إنما العلم سطوةٌ واقتدارٌ
يجتبيه المجدّ في أوطاره

إنما العلمُ شعلةٌ من خلودٍ
ليس تُهدى لغير نَدْبٍ فاره

نحن للعلم قادةٌ مُذْ خلقنـا

ثَمَّ نهفو إلى بعيدِ مَساره

نحن للفكر ذادةٌ مذ وُجدْنا

ولنـا السبقُ شعّ في مِضماره

نحن للمجـد سادةٌ مذ قديمٍ

قد بعثنا ضُحاه من أوكاره

وحقٌّ أن نستعيـدَ ذُراه

بسنا العلم سامياً في انتصاره !

* * *

أيها الوفد زاخراً بالمعـالي

عـائداً للدّيار بعدَ سِفاره

ودّعوا من شَميم نجد عَراراً
فغداً أنتمُ بِعُلْوَ مَطاره

ثم عوجوا إلى العَرارِ قريباً
ما أحيلى العَرارَ في إزهاره

فَلَه مذ غشيتموه حنينٌ
هو ذكرى تَهيجُ من تَذكاره

* * *

يا شبابَ البلادِ مرحىً وعشتم
للغدِ العبقريِّ خيرَ ثِماره

وسمتْ في بلادكم (جامعاتٌ)
إنها عودةُ الغريبِ لداره !

مكّة

تَفتّقَ عن راحتيها الصّباحُ
وشَعْشَعَ في شفتيها القمرْ !

وأزهت بها الشّمسُ فوقَ البطاحِ
وجُنّ بها الليلُ حلوَ الصّورْ

عذيريَ هل يبلغُنّ النشيدُ
رُؤى (مكةٍ) أو تُحيطُ الفِكَر ؟

أسودٌ غطاريفُها المُعلَمونَ
ميامينُ في كلّ نادٍ شُهِرْ

تَدين لهم يعربٌ من قَديمٍ
بصدْقِ السماحِ وزاكي السِّيَرِ

وفيها انجلى الحقّ للعالَمين
وفاضَ الضّياء بها وانتَشَرْ

بها كعبةُ الله طافتْ بها
قلوبٌ تحنّ ، وأزهتْ عُصُر

هيا (جبلَ النور) كم ذا شَهِدتَ

من المعجزاتِ وكم ذا ظَهَر ؟

تحدّثْ ففي (الغارِ) شعّ اليقينُ

وقد تُنطِقُ الذكرياتُ الحَجَر

أيا قِمّةً فوق هامِ الخُلودِ

سَمَت بسناها الشذيِّ العَطِرِ

إذا ما ارتقيتُ اليك انطوى

بحسِّي الزمانُ وكَلّ البَصَر

وخفّفتُ وطئيَ أن يستقرّ

أما سار فيك (نبيّ) البَشَر ؟

وكم قد تعبّدَ ثَبْتَ الجَنانِ
يَزينُ مُحيّاهُ أسمى أثَر

إلى أن أطَلّ على الكائِنـاتِ
كإطلالةِ الفَجرِ بعدَ السّحَر

أطَلّ وفي بردتيْهِ الضّياءُ
ونَبْعٌ من الحَقّ عذبُ السُّوَر

* * *

أ (مكّةُ) فيكِ انطِلاقُ الحنينِ
وفيكِ الشّعورُ لِمَن قد شَعَر !

نجد

نفحاتِ الصّبا ومهدَ الخزامى

نجدُ يا موطنَ الإباءِ سلاما !

أنت يا منبتَ العَرارِ ، ومجلى

ذكرياتٍ تهدهدُ الأحلاما !

يا كِناسَ الظّباءِ منذ قديمٍ

يتأبّى الأسودُ فيك اهتضاما

كم ذخَرتِ العَلاء مجداً فمجداً
وسكبتِ الألهامَ جاماً فجاما

فيكِ سرّ القرونِ من أمةِ (العرْ
بِ) تحدّى العقولَ والأفهاما

قد أثرْتِ الهيامَ في كلّ قلبٍ
شاعريّاً وما شفيتِ أُواما

سيعيدُ التاريخُ ما كان أعطا
كِ خلوداً ومنعةً تتسامى!

هتفة مجروح

أسطورةَ الأحلام عفتُ الشبابْ

وانحسرت آماليَ الهائمه !

وعدتُ رهنَ الأسر رهنَ العذابْ

أسبحُ في أوهاميَ الحائمه !

* * *

ما عيشتي ما بينَ قومٍ هجودْ
عالَمهم في الحاضرِ الساخرِ ؟

أحنو على آلامهم والقيودْ
وأنثني بالألمِ الجـــائرِ !

* * *

شذّاذُ في أحلامِهم سادرونْ
ومصرعُ الإنسان أحلامُــهُ

غايتُـهم إشباعُ جوعِ البُـطونْ
لا ينقذُ السّادرَ لوّامُــهُ !

* * *

يا لَرَبيعِ النّاس عِفْتُ الرّبيعْ
ما مطمعِي في الشجَرِ المُزْهِرِ ؟

أطْوِي على العمرِ بقايا الدّموعْ
ظلالَ ماضٍ قاتِمٍ مُصْحرِ

* * *

ما عادَ يستهوِي فؤادي الغَرامْ
رغْمَ خفوقِ القلبِ للذكرياتْ

قد ضَلّ قلبي وسطَ هذا الزحامْ
وضاعَ رهنَ اليأسِ والأمنياتْ

* * *

وكنت أهفو للأصيلِ الجَميلْ
يَسحرنِـي بالمنظَرِ الفاتِـنِ

فعاد يُشجي الرّوحَ منه الأفولْ
بطيْفِـهِ وظلّـهِ الواهـــنِ

* * *

سئمتُ عيْشي ومللتُ الحياة
وأبغضَتْ عيناي مـا تبصرُ

إمّا بَريءٌ عِشْتُ بين الجُناة
أنا ، أو الجاني ولا أشْعُرُ !

* * *

في كلّ يومٍ يتراءى صَديقْ
لي في ثيابِ الحَمَلِ الوادعِ

أحسَبه الفَرحَةَ من بعدِ ضيقْ
إذا بهِ كالألَمِ القارعِ

* * *

صَبَرتُ حتى عِيلَ صبري فما
بَدا لروحي غيرُ طيفِ الشقاءْ

فزَّع قلبِي أمَلٌ كلّما
هدْهدتُه أخنَى عليه المَساءْ

* * *

ربّاه مالي أمَلٌ يُرتَجى
غيرُ لياذي بكَ يا موْئلي !

أصبَحَ صدْري ضيّقاً مُحرجا
واستشرفَتْ روحي إلى مَنْهلِ

* * *

فمنك يا ربّاه يُشفي الظّما
للشاردِ الصادي إلى كوثرِ

جئتُك ربّي حائراً مُسلِماً
روحي إلى بارئها الأكبرِ

* * *

فاقبلْ شكاتي إنّني مُثْقَلُ
إنّي غريبٌ عِشتُ بين البشرْ

مُستغفراً جئتك لا أحمِلُ
إلا إلى ذاتِكَ روحي الأشرْ

* * *

ومأملي الرّحمةُ من سُدّةٍ
ما أخفقَ القاصِدُ محرابَها

شِعارُها إنقاذُ ذي شدّةٍ
سَدّتْ عليه الناسُ أبوابها !

أُمَّـاه

فِي عُمْقِ أعماقي مـكـا
نُكِ ، في فؤادي ، لا تغيبي

لا في التراب ، فأنت ومـ
ـضُ مَشارقٍ وشذى طُيوبِ

أنتِ المحِبّ السمح انْ
غـدرَ الاحبّـة بالحبيبِ

أنتِ الغدُ المنشودُ هـا
قد عـاد كالأمسِ الكئيبِ
وتراءت الآمـالُ أشـــ
ـباحاً لدى ليْلٍ مريبِ
ليـلٍ ، تلظّى بالشجو
ن ، وبالرّزايا ، والندوبِ

* * *

في عُمْقِ أعماقي برو
حيَ في الحَنايا ، في الوَجيبِ
مثواكِ يـا أمّـاه ، لا
في ظُلمةِ الجَدَثِ الرهيبِ

لو تُفتَدينَ سَخا الفدا
ءُ من الجَوانحِ والقلوبِ
وبذلْتُ روحيَ أتّقِي
بَطْشَ الردى عندَ الوثوبِ

* * *

ها نحن يا أمّاه أيـ
ـتامٌ بمائدةِ الخُطوب !
حطّت بكلْكلها ونا
ء بحملِها صَبْرُ اللّبيبِ
وهتفتُ ، فانحبَس الجَوا
بُ وكنتِ كاللّسِنِ الخطيبِ

تتدفّقــــين فَصاحـــــةً

وتنافِسينَ صدىَ الأديبِ !

* * *

أمّاه ، هل تصغِين ؟ مــا

عوّدتِني صَمْتَ الغَريبِ

هل تسمعينَ نجاءَ مفــ

ـجوعٍ بمحبسِهِ الجَديبِ ؟

يبكي ، يئِنّ ، وما تَعوّ

د في الأسى سيلَ النحيبِ!

* * *

كنا بظلّـِك نتّقــــي
لَفْحَ الأعاصِرِ والكروبِ
ونردّ عاديةَ الزمـــا
ن بدرْعكِ الواقي المُهيبِ
فاليوم لا ظـلٌّ يقيـــ
ـنا لَفْحةَ الهَوْل العصيبِ
كلا ولا درعٌ يحطّـــ
ـمُ رَمْيَةَ السّهمِ المصيبِ !

* * *

غربُتْ ، وكانت شَمْسُها
لا تستكينُ إلى المَغيبِ

وانفضّ سامرُها وكا
ن يهشّ للجَمْعِ الطروبِ!

* * *

هذي الحياةُ نعيشُ عا
لَمَها على وهْمٍ كذوبِ
هذي الحياةُ وثمّ مس
بحنا على اللُّجِّ الغَضوبِ
نمشي وتسبقنا المَنا
يا في المَسالك والدّروبِ
كم ننسجُ الحُلْمَ الجَمي
لَ ، ولا نفكّرِ في (شَعوبِ)

ويعيدُنا وهْـج الحقيـ
ـقةِ من سنا الحلْم القشيبِ
لليأسِ يعصِفُ ، للشقا
ءِ ، وللكوارثِ ، والشحوبِ

* * *

ربّاه ، ثَمّ وديعَةٌ
في ظِلّ برزخكَ العجيبِ
حُطْها برحمتك القريـ
ـبةِ ، أنتَ علاّمُ الغيوبِ !

شاعر الكرنك

قد قضى في غرفةٍ أعرفُها غرفة شاعرْ !
غرفة مخنوقة الضوء بها أنفاس ثائر
هدّه البؤس وحظٌّ قاتم الصفحة عاثر
فمضى أحنى عليه رقدةٌ بين المقابر !

* * *

كان رغمَ الأيْن والعتمة طوداً يتحدّى !
كان عملاقاً ولكنْ هدّه الإعياءُ هدّا
فمضى في صدره أشواقُ طفلٍ تتنـدّى
وحنينٌ لحيـاةٍ وهوىً أيّان يهـدا ؟ !

* * *

خرسَ الروضُ فلا بلبلَ يشدو في رباه
شاعر « الكرنك » قـد ولّى وجافته الحياه
هو طيرٌ عبقريٌّ كم شدتهـا شـفتاه
كان أنشودةَ حبّ تتصبّاهـا الرّعاه !

* * *

هكذا في « الشرقِ » يا قوميَ يحيا الأدباءُ
زادُهم يأسٌ ، وحرمان ، وحبٌّ ، وإباءُ
ومُنىً يلهو بها الصبحُ ويذويها المساءُ
فهمو في الوطن الغالي عفاةٌ غرباء !

* * *

إيه « فتحي » سوف تحيا في فَمِ الدّنيا خلودا
سوفَ يبقى شعركَ المورق زهراً وورودا
نغماً يسري بأسماع الدّنى عذباً جديداً
أنتَ قد حرّرتَه العمرَ فلم يعرف قيودا !

* * *

فاسترحْ من تَعبِ الفكرِ ومن سُهد الليالي !

من حديث ِالعين للعين وأوهـامِ الخيالِ

من ضنى القلبِ لوصلٍ وأساهُ لِمَلالِ

قد كفى ما غَرّد الطائرُ في روضِ الجمال !



شعر متحرّر



اللاجئون

جِيــــاعٌ . . . جِيــــاعْ

هنالكَ قومي بتلكَ الرّبـــى

وكانتْ لهم فوق تلك البقـــاع

على ذرَوات الأمـــاني ضِيـــاع

وهاهُم أولاء بتلكَ الرّبـــى

وراءَ جِدارِ الأسى متعبون
جُموعٌ جُموعٌ ... جِياعٌ ... جِياع !

* * *

وقالوا لهم أنْتُم اللاجِئونْ
تعيشونَ فوقَ الثّرى ملجَمين
تمدّون – للغوْث – كَفّ الهَوان
ليلقِمكم ما يسدّ البَطونْ
لِمن يلجئونَ ! لبردِ الصحارى ؟
وحَرِّ الهواجر يقذي العيون ؟

ومَن يستغيثونَ ؟! ... جلاّدَهم ؟
ومن قـد أعانَ (يهوذا) اللّعين ؟

* * *

ألوفٌ . . . . . ألـوفْ
يذوقونَ في القَفْر كأسَ الحتوف
أضلّوا حيَاتَهمو في المَدينه
وأهْوتْ بهم شُرُفاتُ السّكينه
لهم أنّةٌ مِلْءُ سَمْع الزّمانْ
ولا ثَمّ من رَحمةٍ تُستَبان !

يمرّ عليهم ظلامُ السّنينْ !
وهُمْ في ظُلاَمتهم يرزحون

سُكارى من اليَأس في صَدْرهم
وفي دَمهمْ عَرْبَداتُ القُرون

أذلُّ الإسارِ لأسْدِ العَرين ؟
أتلكَ القيودُ التي يصنعون ؟

لمن أخذوا داره عنْوةً ؟
ومن هتكوا عرضَه الغاصبون ؟ !

* * *

ألا رُحمتاهُ لطفلٍ صغير!
غذَتْه يَدُ اليُتْم ثدياً كسير

أطلّ وليْلُ الأسى مسدَلُ
وهلّ وسهْمُ الضنا مرسَلُ

الا رُحمتاه لشيْخٍ كبير
تَرَدّى من الثكل ثَوْبَ الأجير

وأعمى يسيرُ ولا مَنْ يَقودْ
وخَوْدٍ تشبّ بعمْرِ الورود

مهلهلــــة الثّوب في طَرْفهـــا

ظـــلالُ الغَـــدِ المظلِم الحـائِرِ

ألا رُحمتـــاه لهـــذا الشّبـاب

سقَتْـه الحَيــاةُ كُؤوسَ العَذاب

يعيشُ بمـأساةِ داءٍ عُضال

وقيــلَ له أنت ربّ النضــالْ !

فَقَــدّم شبابك للذّابحـينْ

وإلاّ فَعِشْ في ظَـــلام مَهـين

ابالمَرَضِ المستبدّ الوَقَاحْ ؟

ابالجهْلِ والفَقْر يُجدِي كِفاح ؟

ألا ضلّتاه لعَقْلٍ بليدْ ؟ !

* * *

بني العرْبِ هل ثورةٌ في الدّماء ؟

أم انجابَ عنا صُراخُ الفِداء

أما ثَمّ فينا بقايا حَياء

ألا سَوْءتاه لِما ندّعي

من الثّأرِ من ذِمّةٍ من وفاء

نجعجعُ بالقوْل في كُلّ حينْ

ويُعجزِنا الفِعْلُ يا للمُجون !

ونهتفُ سوفَ نَفُكّ الأسارْ

ونُحيي الدّيارَ ونحمي الذّمارْ

ولا يتبقّى لها من هُتافْ

سوى أننا – يا أخي – هازلون

وأنا قد اصطلمتنا خِرافْ

وانا جميعاً ضعافٌ ... ضعاف !

* * *

بَني العرْب هُبّوا فمنكم (صلاحْ)

و (معتصِمٌ) و (مثنّى) الكِفاح

يدُقُّ المسامِعَ عصفُ الرِّياح
ألا تسمعونَ زئيرَ الوحوش ؟
ألا تبصرونَ كُهوفَ الجياعْ
يعيشونَ دون قِرىً أو متَاع
وليسَ لهم أمَلٌ يرتَجى
إذا انتُمو لم تحسّوا الضيّاع
ولم يتجرّدْ لديكم سِلاحْ
ولم تنجدوهم بعزمِ الرِّجال
يُجدّدُ آمالهم للنِّزال
ويرجِعُ من وطَنٍ مستباحْ

* * *

جيــــاعٌ . . . . جِيــــاعْ

هنــــالكَ قوْمي بتلكَ الرّبَـى

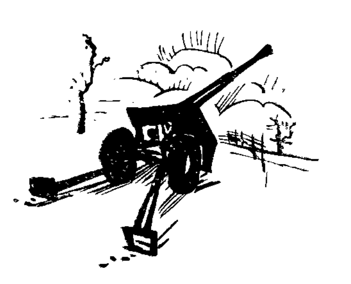
وكانتْ لهـم فوق تلك البقـاع

عـلى ذَرَوات الأماني ضِيــاع

وها هُـمْ أولاء بتلــك الربـى

وراء جِـدارِ الأسى مُتعَبون

جُموعٌ جُموعٌ .... جِياعٌ ... جياع !



أشعلوها

« بمناسبة اجتماع مؤتمر القمة العربي في القاهرة
في ٢٨ شعبان ١٣٨٣ ؛ الموافق ١٣ يناير
١٩٦٤ ، لصد محاولة (اسرائيل) الاجرامية
لتحويل مجرى نهر الاردن »

أشعِلوها ...
أشعِلوها ...
في ثرى أرضي الأبيّه
أشعلوا النارَ الزّكيّه

نارَ حربٍ عربيّه

زيتُها فيضُ دِمائي

وصُراخُ الشهداءِ

أيقظوا ثأري

فقد كادَ يذوبْ

ذلك الثأرُ بصدري

أُنفضوا عنّي رَمادي

تحتَه يومضُ جَمْري

كدتُ أرضى بالمعرّه

ولاسرائيلَ زأره

في رُبوعي

أنكئوا جرْحي

فلن يلتامَ جُرحي

رهنَ وغرٍ ودموعِ

لن يطيبَ الجُرحُ

لن يَطْلُعَ فَجْري

دون أن أُدركَ ثأري

من عدوّي

ذلك الباغي

الذي أرّث ناري

دون أن يَجتاح ذلّي

سيلُ نصري

بعدَ قَهْري

دون أن أبذرَ بَذْري

وسْطَ حَقْلي

دون ان أسلكَ دَرْبِي

سالماً من جَوْرِ نَذْلٍ

آمناً من سَطْوِ لصٍّ

حائماً حَوْلَ جداري

يسرقُ الأمنَ بداري

يتنزّى بِجوارِي

مِثْلَ قِرْدِ

ساخراً من كِبْريائِي

هازئاً من فَرْطِ حِقْدي

زارعاً في الدّربِ عاري

أيّ عارِ ؟

* * *

أشعِلوها ...

أشعِلوها ...

نارَ حَرْبِ

تأكلُ الخُلْفَ الّذي

بَدّد شَمْلي

سَنَواتِ

ضَيّعت حُلْمَ حَياتي

كدتُ أن أنكر ذاتي

أشعِلوها

نارَ

إنقاذِ شَتاتي

تسحقُ الخِزيَ الذي

نكّس رأسي

تَجرِفُ العسفَ الذي

يحفرُ رَمْسي

أجّـِجوها ...

فوق أرضي وسَمائي

أطلقوا

من غَمَراتِ الأسر أمسي

طهّـِروا بالنارِ

نارِ الحَربِ بَيْتِي

طهّرِوه من جَرائمِ الطّفَيْلي

من أتى بَيْتِي بلَيْلِ

من تحدّاني بهَوْلِ

أنْفُهُ المعقوفُ قد طاولَ

– رغمَ الذّلّ – أنْفي

أيّ بؤسٍ ، أي ضَعْفِ ؟؟

يا لَيأسي يا لَذُلّي !

أي إيذانٍ بحَتْفي ؟

أين عرنينُ العروبه ؟

أين عرنينٌ أشمُّ ؟

شامخاً فوق الأعالي

من تِلاَلي ؟؟

بعد أن عادتْ كئيبه !

بعد أن حَلَّ بها

ثُكْلٌ ويُتْمُ ؟

وقصوري الشّامِخاتْ ؟

ويْحها عادتْ بقَفْري

خطّ أكواخٍ من

الطينِ الحقيرِ

خشباً يُفزِع أطفالي

بِريحٍ وصفيرِ

وهو في اللّيلِ المَطير

يتداعى يتهاوى

كظلالٍ في هجير !

وعواءُ الذئبِ

في أذني يدوّي

والجوى يلذَعُ قَلْبي

والأسى يقتُلُ حُبّي

وسياطُ الداءِ

في رأسي

وفي حَلْقي

وصَدْري

تأكُلُ الجسمَ

بأنياب وظُفْرِ

وجَهامُ الغَدِ

يضنيني

برُعبٍ

وظَلاَمْ

لستُ أدري

أنا في حربٍ ؟

ضَروسٍ ؟

أم سَلامْ

دميةٌ

تقذفُها الأقدارُ

في وَسْط الزّحامْ

* * *

أشعِلوها ...

أشعِلوها ...

يا بني أمّي

وأحفادِ البطولاتِ الكبيره

إيه آسادَ (أسامهْ)

والذوائباتِ الّتي

شَعّتْ بتاريخي العريقِ

أيهِ أشبالَ (أميّه)

أينِ أبناءُ (مثنّايَ) الفتى ؟

و (ابنِ الوَليدِ) ؟

أين (نورُ الدّينِ) ؟

في الوادي السعيدِ ؟

و (صلاحُ الدّينِ) ؟

يُعْلي

رايةَ النّصْرِ العتيدِ ؟

الصليبيّونَ

قد عادوا بأرضي يعبَثونْ

ولداري ينهبون !

الصليبيّون ، لا ؟

بل هم أشرّ ؟

هم نفاياتُ اليهودِ

وسلالاتُ العبيدِ

الطفيليّونَ

من كلّ بليدِ

قَتَلوا أهلي

وأخْوالي

وزَوْجي

ووليِدي

طردوني من حِمى

داري إلى غيرِ مَقَرّ

جَعَلوني (لاجئاً)

والضيفُ كم حَلّ بقَصْري

واستحلّوا كلَّ أرضي

خيرَ أرضِ

وهم الآن عَدَوْا

كي يسرقوا مائي

ونَهْرِي

خطّطوا أن يقهَروا أبناءَ عمّي !

أزمعوا أن يأخذوا

كلّ بلادي

صمّموا أن

يخطِفوا خُبْزي

ويـُزْروا بـ (اقتصادي)

ونـَسوا أنّي

رَغـْمَ القيد

عنوانُ جـِلاد

ونـَسوا أنّي

يومَ الرّوعِ

نبراسُ جـِهاد

أنا لن أرضى بأن

يـَسْلـُبَ زادِي

كلُّ أفـّاقٍ لـَئيمِ

أفتدي بالرّوحِ أوطانيَ
أوطانَ العُروبَهْ
هل نسوا انّي
فدائيّ الفؤادِ ؟
يا لَهم من جُبَناءِ
كم تَحَدّوا شهَدائي
يا لَهُمْ من دُخَلاءِ
غاصِبي حَقْلي ومائي

* * *

أشْعِلوها ...
أشْعِلوها ...

أشْعِلوا النارَ

فلن أخشَى لَظاها

أنا لن أرهبَ

ما عِشْتُ صَداها

سأخوضُ النَّارَ

للثّأْرِ

لأرضي

لِثَراها

سوف أسترْجِعُ

تُفّاحي

وكرْمي

بُرْتُقالي

ويَنابيعي

وزَهْري

ورِمالي

بكِفاحي ونِضالي

ونَشيدي سيدوّي

في تِلالي وجِبالي :

« هذهِ داري لهَا رو

حي وأمْجادي الغَوالي !

أنا إعصارٌ عَتِيٌّ

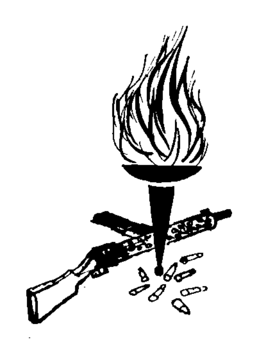
بالمنايا لا أبالي !

أنا عِمْلاَقٌ حَقودٌ

في انتِفاضي وقتالي !

وأنا الماردُ قَدْ فُكّ

من الأسر اعْتِقالي » !!



زنجبار

« زنجبار .. جرح جديد ، دمى له قلب العروبة الجريح ، فقد كانت قاعدة العروبة والاسلام في إفريقيا الشرقية ، وبانتهاء الحكم العربي فيها تزلزل الصرح الذي ظل شامخاً طوال قرون عديدة ! »

زنجبار ...!
أذكروها يا رفاقي
أذكروها فهي مأساةٌ جديده
أذكروها ..

فهي آلام وليده

هي أختٌ صُرعت

حسرى شهيده !

أذكروها ..

نكبةً حلّت عتيده

هي حصنٌ قد تداعى في بلادي !

وَمَنارٌ قد هَوى

فَوْق الوِهادِ

أذكروها يا رفاقي

فلقَدْ ولّت إلى

غير تلاقِ !

أطفئتْ فيها مصابيحُ العروبه

المَصابيحُ التي شعّت قروناً ودهورا !

فالأناشيدُ غدت

ثُكْلاً ..

وويْلاً ..

وثُبورا

وحصادُ الأمس ..

قد عادَ مع الرّيحِ

نثيرا

أذكروها ..

بدمِ القلب

بأصداءِ الجراحِ !

أذكروها ..

فهي أحرى

بعويلٍ ..

ونواحِ !

* * *

زنجبار !

أيّ نارٍ في فؤادي ؟

أي يأس ، وانتحار ؟؟

ذكّرتني .. (ببلاط الشهداء) !

يوم كنّا في بلادِ الغرب

ينبوع ضياءِ

فبها طُلّت دمائي

وأهينتْ كبريائي

وبها ذاقَ الرزايا

والمنايا

إخوتي

أبناءُ عمي ..

أقربائي !

جُرِّعوا الحتفَ ..

أُذيقوا الخسفَ ..

صبحاً ومساءً !

قادة كانوا بها

كانوا قناديلَ وِضاءَ

ثم عادوا غرباءَ

لا يلاقونَ ثَواءَ

شُرِّدوا واضطُهدوا

يا بئسَ ما نالوا جزاءَ !

* * *

زنجبار !

أيّ دمعٍ ..؟

لست آلوه انهمالاً ..

وانهماراً ؟!

ذكّرتني سطوة (الزنج)

على (البصرة) حينا

حين ثاروا مُهطعينا

حين هبّوا جاحدينا

أعملوا السيفَ

فلم يَرْعوا خَدِينا

وسَبَوا فيها النساءَ ..

أيتموا الاطفالَ ..

لمّا يرحَموا ثم قطينا

نَشَروا الذعرَ بها

والبؤسَ في كلِّ مكانِ

وهُمو في زنجبارِ !

في تضاعيفِ ظلامٍ

أو نهار !

قد أضاعوا ما بنيْناهُ سنيناً

قوّضوا ما شادَه العُربُ مكينا

من ثقافاتٍ ..

وأخلاقٍ ..

ومن رُعيا جِوارِ

وحضاراتٍ واسلامٍ

وهَدي ٍ وفَخارِ !

أيّ ذل ؟

أيّ عار ؟

* * *

زنجبار !

أذكروها ..

أذكروا بالله هاتيكَ الجزيره !

أذكروها

رهنَ آلام ٍ كثيره

هي كانتْ فيضَ إشعاع ٍ

واحلامٍ كبيره ...!
أتُرى ترجع أيامي بها ؟
يدنو السّعودْ ؟
أترى يسطع للأسلام نورٌ ؟
في رُباها ويعودْ ؟
أترى يلتئم الشملُ بها ؟
شملي البديدْ ؟
أم تُراها قد أضيعتْ ؟
دونما عَوْدٍ حميدْ ؟
واحتواها من عُتاةِ الزّنج ..
قرصانٌ بليد ؟؟!

فهرست

٦٤ — ٥ — ٤٨٣

